بعـض روحـي

القدس:٢١ -٦-٢٠١٢ ناقشت الندوة كتاب **(بعض روحي)** باكورة إصدارات الكاتبة المقدسية الواعدة **مروة خالد السيوري**، والذي صدر قبل أيام عن **دار راية للنشر في حيفا**، وهو مجموعة نصوص أدبية قدم لها **الأديب إبراهيم جوهر**، وتقع في ١٦٨ صفحة من الحجم الصغير.
بدأت الندوة بقراءات من الكتاب قدمتها كل من الشقيقتين **مريم ومنى كامل الباشا**....وبعدهما كانت مداخلة مطولة **لابراهيم جوهر**.
وقالت **نزهة أبو غوش:**
قسّمت الكاتبة نصوصها في هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام: وجع المساء، عضال الحمام، ألي وطنٌ آخر؟.
عندما تقرأُ نصوص مروة، تشعر بأنّك أمام كاتبة تمتلك ثروة لغوية، تحتوي على الكثير من الكلمات والعبارات القويّة السّلسة المعبّرة عن الفكرة. فهي تنتقي تلك الكلمات؛ كي توظّفها للتّعبير عن عاطفتها المتأجّجة الّتي غلبت على النّصوص، فعبّرت عن قهرها، خوفها، عن حزنها، ألمها، عشقها، شوقها، حرمانها. انتمائها؛ فجاءَت اللغة شاعريّة مكثّفة تدعوك لأن تغوص فيها حتّى النّهاية دون ملل؛ كي تبحث عن النّصوص الخارجة عن القانون – كما أسمتها الكاتبة- "كلّ ما فعلته أنّي/ حلمتُ/ عشقتُ/

تمرّدتُ/ فأُلقي القبض عليّ بتهمة الخروج عن القانون" ص ٩٧

استخدمت الكاتبة مروة السّيوري في أَغلب نصوصها أُسلوب المخاطبة، سواء كان ذلك في مخاطبة الرّب، أو المعشوق، أم الوطن المعشوق، أم الوالدين، أم الموت.

أُسلوب الخطاب. هنا يُشعر القاريء بمدى اقتراب المخاطِب من المخاطَب، ومدى صدق الخطاب. " أيّها الرّبُ/ أعتذر عمّا بحتُ وعمّا فعلت/ أفلا غفرت لي/ وهبتني وطنًا وأُمّا ونطفة حنطيّة اللون أُناديها " سُليمى"!!ص ٢٦

"كرامة لعينيك أبي...أبي يا أروع رجل وأصدق رجل في حياتي لك قبلة ووردة أُحبُك.."ص.١٣٢

نلحظ من خلال قراءَتنا للنّصوص أُسلوب المباشرة، وأَحيانًا أُخرى الإيحاء غير المباشر:" يلحق بي النّادل: يا آنسة/ يا صاحبة الوشاح الأسود/ عيناك/لقد نسيت أخذهما/ أبتسم/ تنظره روحي/أهمس: خذهما..تبرّع بهما لمحتاج/ما عدتُ بحاجتهما/ ما عدتُ أفقه الطّريق" ص .١٥٩

استخدمت الكاتبة أُسلوب تكرار الكلمات أو الجمل، مما أضفى جمالًا على النّص، وتوكيدًا للمعنى، كما في تكرار اللاءَات. ص٨٢، وصفحة٣٨،و تكرار إن الشّرطيّة حوالي ١٥ مرّة، صفحة ٤٤ بعد عدّة تكرارات لإنّ الشّرطيّة جاء جواب الشّرط مقنعًا مقبولا.

الحبُّ في نصوص مروى روحانيّ طاهر نقيّ كثرت به

اللوعة، والحنين والاشتياق، والعذاب؛ فكان عشقًا عذريًّا يلامس الرّوح، تقترب به نحو الحبيب بوسيلة غير مباشرة " وأنفاسي تتبعثر كلّما تذكّرت أنّ الرّواية كانت تستدفىء بين يديك....فأعود من جديد لأتنفّس بقايا عطرك العالق بها وأنسى الصّفحات."ص.٩٠

الكاتبة الشّابة، مروة السّيوري، فاجأتني رغم صغر سنّها بأنّها تحمل الكثير من الهموم، والأعباء على كاهلها، فبدا التّشاؤم واضحًا في أغلب النّصوص، حتّى أنّها استجارت بذكر الموت مرّات عدّة: " لهم زهر اللوز/ ولي نعش ذاكرة" ص٢٤. " لن ألبس الأبيض إلا لسواك/ إلا لكفن يسلب ما بقي من أنفاسٍ.." ص ٨٣. " أيّها الموت حين ثنت أُمّي فصل الشّتاء...أيّها الموت ألا ثنيت ذاتك، وارتحلت عن سقف بيتنا... أيّها الموت سرقت منها فصولها" ص٢٢و٢٣" يسقط زهر اللوز على التّابوت" ص٣٦. "أُسدلت السّتارة وصفّق الموتى" ص ١٠٠.وهناك أيضًا غيرها في النّصوص.

حملت النّصوص أُسلوب الخاطرة في بعضها، وأُسلوب القصّة القصيرة، والقصيرة جدًا، حيث بدا السّرد بها جميلًا كما في قصّة" طفلي الأوّل "ص١٢٥ . خالد ص١٤٥." حكاية طفلة" ص .١٢٢

مواضيع الكتاب إنسانيّة بحتة، تنقد الفقر، وحياة الأطفال المشرّدين في الشّوارع يلحقون المارّة لبيع أشيائهم الصّغيرة.

تبحث عن الحبّ الإنساني المفقود، عن الوطن المفقود، عن الإنسانية.
استخدمت الكاتبة العديد من التشبيهات والاستعارات ، ممّا أَضاف جمالًا أَدبيّا غير تقريري للنّصوص. " ما أخبرتني أُمّيّ أنّ الرّوح تحيض/ ربّاه... الرّوح تحيض.. الرّوح تحيض" ص ١٢٤.
كما استخدمت الرّموز الدّينيّة المقدّسة بكثرة، وخاصّة الرّموز المسيحيّة: الناسك، الرّاهب، الأيقونة، الثّالوث، المحراب، أجراس الكنائس، تراتيل انجيل...
الزمان في نصوص مروة مفتوح، فهو الخريف، والشّتاء، الرّبيع، أيّار، كلّ العمر.
أمّا المكان فهو الوطن: القدس، المقهى، الشّوارع، المدرسة، المساجد، الكنائس...
بدا واضحًا انتماءُ" الكاتبة لوطنها فلسطين بشكل عامّ " سألتزم بما زرعته فيّ منذ الصّغر/ مؤمنة فلسطينيّة الجبين/ عنادي لا يسيء لي" ص١٣٢. وانتماؤُها للقدس ولأُسرتها بشكل خاصّ" أبي" ص ١٣٢، كذلك تعاطفها الشّديد مع أُختها هيا – ربّما المقعدة– " طفلة هي/ لم تبلغ الحلم/ جلّ أُمنياتها أن تبتسم" ص ١٤٦.
العنوان: أرى بأَنّ اختيار الكاتبة لهذا العنوان بدا موفّقًا؛ لأنّ كافّة نصوصها بدت وكأَنّها قطعة من روحها.
وقال **موسى أبو دويح:**

قدّم لنصوص مروة السيوري الأستاذ الكاتب النّاقد إبراهيم جوهر بتقديم بعنوان: "أدب الشّباب يصنع قوانينه الخاصّة"، جاء فيه: (هذه النّصوص فيها مسؤوليّة اجتماعيّة وأدبيّة ودينيّة ووطنيّة وإنسانيّة، ليست غاضبة لتحطّم الواقع، ولا حالمة لتسيح في ملكوت الخيال السّلبيّ، بل إنّها واقعيّة، وتعي مسؤوليّتها تجاه أدبها ومجتمعها وفنّها، وقدّمت ما ميّزها بمسؤوليّة واقتدار جميلين). من التّقديم بتصرف.

وهذه النّصوص الّتي أبدعتها مروة هي جزء منها، بل هي بعض روحها كما أسمتها؛ نصوص مكتوبة بماء الحياة الّذي ينعش الرّوح، نصوص سهرت على كتابتها، وجهدت في تنقيحها، وتعبت في تشكيلها؛ حتّى خرجت درّة في جِحيد الكتب الّتي تصدر في هذه الأيّام.

وللشّباب في هذه الأيّام: لغتهم، وأدبهم، وثقافتهم، وأفكارهم، وأحلامهم، وميولهم، وذوقهم، وفهمهم، وكتاباتهم الّتي إذا ما قيست بمقاييس ما قبل خمسين سنة، وهي فرق ما بيننا وبينهم من العُمُر، كانت نشازًا، وكذلك هي نظرتهم إلى ما كتب من قبل، وإن كان من أحسن الكلام.

وإن كان لي من ملاحظة على هذه النّصوص، فإنّي جدّ عاتب على تلميذتي مروة، الّتي لم تطلعني على نصوصها قبل نشرها (وعلى نفسها جنت براقش)، علمًا أنّها أطلعت عليها زملاء لي قبل نشرها.

ومع جودة الكتاب، وحسن طباعته وإصداره إلا أنّه لم يخلُ

من أخطاء، كان من السّهل تلافيها، وهذا هو بعضها:

١. صفحة (٤٠): (أنّه صدرَك) والصّحيح: صدرُك؛ لأنّها خبر أنّ.
٢. صفحة (٤٢): (علّها الأجملَ والأبهى) والصّحيح: الأجملُ؛ لأنّها خبر علّها الّتي هي بمعنى لعلّها.
٣. صفحة (٤٣): (تُمَرُّرُ أناملها) والصّحيح: تُمَرِّرُ. وفيها (لئلا تسقط فتقضُّ مضجعك) والصّحيح: فتقضَّ؛ لأنّها معطوفة على تسقط.
٤. صفحة (٤٧): (إليك قبلا وبعدًا) والصّحيح: قبلُ وبعد؛ لأنّهما ظرفان قطعا عن الإضافة فيبنيان على الضّمّ. (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ.(
٥. صفحة (٤٨): (ها أنذا) والصّحيح: هأنذا بحذف ألف ها.

وقال **عيسى القواسمي:**

شُكْراً لَكَ بِعُمْقٍ...

مروة سيوري في نصوصها . الصراع بين العاطفة والمعتقد!

كاتبة النصوص بعض روحي مروة الإنسانة الساكنة في كلماتها وكأنها حورية قادمة من وراء لزوجة طحلبها

البحري وسط لجة محيطاتها لتستعيد حقها الإنساني من حياة لم تخلق لها.

هي في نصوصها تتكئ على ما تبقى من إنكسارات روحها، فنجدها تبرق في عتمة الوجود لتنير درب غيرها، وقد آلفت ألم الفراق بشكل ما مما مكنها من صياغة نصوص مليئة بالحزن والعظات أحيانا، والكثير من التنازل للآخر الإفتراضي . وقدمت له ما كانت تشتهيه لذاتها .لكني وجدت في تنازلها الإرادي ذاك فلسفة وراءها معتقد ديني عميق، لم تستطع النصوص الإنزياح عن مساره، فأبدعت في التضحية التي لا تجيدها كل أنثى . وهي هنا تقدم ما لم تقوَ على تقديمه فوق مذبح الحياة . وتقبل أن تصاحب امرأة إنسانها المفترض وتتقرب اليها لأجله هو فقط .المغالاة في سادية العاطفة من أجل هدف أسمى . رقة حرفها وبلاغة لغتها شكلا معا رونقا آخر للتعبير.

للتعبير الصارخ القادم حتما من انهيارات عاطفية وتجارب لم يقدر لها أن تكتمل . فنراها تلوذ ثم تتألم وبالتالي ينضج نصها ليكون بديلا أو جدارا تتسلقه لتلقي نظرة عمّن تركت وراءها . إن مروة الكاتبة المرهفة استطاعت بحسّ الأنثى المرهفة أن تبسط ما في... ذاتها من أرق التكامل بين حالتين مستعصيتين على ذاتها الإنسانية . الحالة العاطفية والتصوف الفكري الملازم للحالة الأولى.

فهي بنت بيئتها لكننا نراها في بعض الأحيان تنساق إلى

نزوات الكتابة التي لا تلتزم بشروط المجتمع، فكانت تعلق بين الإرث والسماوي لذلك فقد أبدعت . ومن الحرمان استقت أجمل النصوص، وذلك حين كادت أن تفجر ما في حنايا أنثاها من طاقات مختزنة بين الضلوع . غير أنها كانت تتحول بإنفجاراتها تلك لتلامس عمق الحرف وصدق الكلمة، فالكاتبة أخت أخلاقها على صعيد النص الإنساني والواقعي . لكنها كانت تنجرف مع نصوصها التواقة عن بحثها لحريتها التي حاولت أن تستقيها الكاتبة بذاتها لذاتها . لقد شكلت الكاتبة هرما من نزق روحها، فكانت تلك النصوص التي لا إعادة في خطواتها إلا لكي تدرك مسارها في الطريق الذي خطته لنفسها . والكاتبه تجيد هذا الألق المتلاعب بمفردات اللغة، وتكثر أحيانا من التراكيب البنيوية المحببة .وفي اعتقادي أن الكاتبة هي موطن جديد رائع ومميز لنصوص لغوية قادرة على فرض نفسها بقوة بين عذراوات الأدب.

وقال **جمعة السمان:**

مروة السيوري.. شاعرة بعمر الورد. .أريج عطرها يطغى على أريج عطر بساتين طاعنة بالسن، لم أجد تشبيها يليق بالآنسة الشاعرة مروة أنسب من "فراشة بساتين الشعر" عينان ثاقبتان.. وجناح يعرف كيف يختار.. زيارة لأيّ بستان..إذا بأجمل ألوان الورد مرسومة على الجناحين، لكن يا خسارة..عاشقة الجمال تأخذها هالة الجمال.. وتنسى

أن تتذوق طعم الرحيق..فالورد المتميّز هو الذي يجمع بين الجمال وطعم الرحيق..وكذلك الكلمة.. تاجها الجمال.. ومعناها ومضمونها الرحيق.. كلمات تمسك بيد بعضها.. لا يغري بعضها الجمال فتتوه وتضل عن الطريق.. فيختل المعنى.. ويتوه القارئ ويصبح المعنى عقيم أعجبني في ديوان الآنسة مروة..أن البعض من قصائدها.. قصص قصيرة مرسومة بريشة الشعر الجميل..جمال اللغة..رشاقة الكلمة.. والعبرة والمعنى.. التي يتمتع ويطرب لها القارئ

مثال:صفحة ٨٤ العنوان : لوحة
منذ عمر وأنا أحاول رسم حدود الجنة
حين التقيت بعينيك
أيقنت أنني لا أتقن الرسم
"إبداع"
مثال آخر:صفحة ٨٥ العنوان "بصمة
بسمة عينيك التي تأسرني
قلبت سينها صادا فلزمتني
جمال وذكاء
وشارك في النقاش كلّ من: إبراهيم جوهر، نسب أديب حسين، رفعت زيتون، طارق السيد، فيكي الأعور، سامي السرخي وكامل الباشا.